

الجمال في فلسفة "عمانويل كانت"

م.م مهند علي نعمة

جامعة القادسية / كلية التربية

الخلاصة

1. إن الفيلسوف "كانت" قد خصص كل حياته لأعماله الأكاديمية ولم يكف على التفكير بمشكلات الفلسفة حتى انه لم يتزوج قط فكان نموذجاً كذلك للأستاذ الناجح واستطاع أن يكتسب منزلة رفيعة في نفوس زملائه وتلاميذه، وينسب إلى "كانت" صفة التنظيم الدقيق حتى قبل انه كان يسير على نظام ألي في العمل والراحة وتناول الطعام والنوم ومقابلة الأصدقاء.
2. أقام "كانت" فلسفته على أساس التوفيق بين الفلسفة التجريبية والفلسفة العقلية فاخرج لنا فلسفة جديدة سميت باسمه الا وهي الفلسفة النقدية. فقسم العالم الى على الظاهر، علم الصيرورة، وعلم الشيء في ذاته، وعليه لجأ الى التجربة كمعيار للمعرفة يجمع بين الدليلين العقلي والحسي وان من الحقائق ما تكون قبلية سابقة على التجربة او تكون بعدية عليها.
3. لقد اصاب "كانت" في العقول بان الضرورة والكلية تتضمن احدهما الاخرى، واعتقد بان المعرفة البشرية تستند الى احكام ضرورية وكلية بادق معاني الكلمة، وهي لذلك احكام قبلية بحتة.
4. ان للقوانين الواجبة نفس القيمة بالاضافة الى موجود حر. فالحرية والقانون يؤكدان العالم المعقول، والانسان عضو فيه من حيث خضوعه لقوانين عقلية بحتة، وهذا ظاهر في نفس كل انسان، حتى المجرم، فانه يقر بسمو العقلية التي يخالفها، فهو باقراره هذا يلاحظ العالم المعقول. فالقانون علمه علمنا بالحرية والحرية علة وجود القانون.
5. لم يكن فيما انتها اليه "كانت"، من اثبات الدين على اساس الشعور بالواجب الاخلاقي رجعيًا او جباباً، بل كما على النقيض من هذا جريئاً بالغ الجرئة في انكار ان يكون الدين قائماً على العقل ولقد أثار ما ذهب إليه أكثر من رجال الدين في ألمانيا.
6. ان التوفيق بين الفلسفة التجريبية والفلسفة الفعلية تطلب وسطاً ما يصلها ببعضها، فكان الجمال هو اداة الربط و المزوجة بين هذين العالمين وبهذه المزوجة يكتسب الجمال مثالية.
7. ان الجميل منزه من الغايات، وان اللذة التي نشعر بها تجاه الجميل ترتقي على الحسيات الى مستوى روحي يجعل منه حقيقة متفقة مع الغايات الاخلاقية القصوى.
8. لقد تمكن "كانت" من خلال كتابه (نقد ملكة الحكم) من فتح الافاق على عالم الشيء في ذاته، فعندما نكون بصدد هذا الجمال، فان افاق معرفية رحبة تكون قادرة على تخطي

- التجربة ولا تمتثل للمعطيات الحسية فالخيال وقد تحرر من قيود المعرفة النظرية قادر وبمعنية الذهن على ادراك ما هو خالص.
9. ميز "كانت" بين الجمال الحر والجمال المقيد، فحين نكون ازاء الجمال الحر، نكون في غمار جمال شكلي خالص كتجسيد اصيل لا يرتبط بغرض او غاية الا داته وهذا ما وجده "كانت" في النقوش والزخارف والرقش العربي الذي هو نوع من انواع الزخرفة العربية الاسلامية، كتعبير اصيل عن الجمال الحر.
10. لقد توصل " كانت" الى تحليل الجليل والجميل وعد اول من طبق المنطق في علم الجمال وحل الجمال بدقة علمية واهتم بتحليل الافكار الفنية، وبحث في موضوع تقسيم الفنون الجميلة كما بحث في الاحساس الجمالي.
11. ان تأثير الطروحات الجمالية (الكانتية) واضحة في معظم الفلسفات اللاحقة، فتحداها عند الفيلسوف شيلر (1759-1805) كذلك نجده عند الفيلسوف ارثر شوبنهاور (1788-1860). وغيرهم من الفلاسفة.

المقدمة

لم يشهد تاريخ الفكر فلسفة بلغت من السيادة والسيطرة على الأفكار في عصر من العصور ما بلغته فلسفة "كانت" من النفوذ والسيطرة في القرن التاسع عشر، فلقد تمخض ذلك الفيلسوف بعد سنتين عاماً قضاها في القرن النمو المتدرج الهادئ المعتزل عن كتابة المشهود فقد العقل الخالص (المجرد) الذي زلزل قوائم التفكير السائد، والذي لا يزال أثره قوياً عميقاً حتى يومنا هذا، ويؤلف "كانت" كسقراط نقطة تحول في تاريخ الفكر البشري فقد غير وجهة نظر الإنسان في طبيعة المعرفة وفي طبيعة الوجود وفي الله تعالى، مما كان له اثر بعيد جداً في الفلسفة فيما بعد وإذا كان سقراط يشطر الفلسفة اليونانية إلى ما قبله وإلى ما بعده، "كانت" يشطر الفلسفة الحديثة، ما قبله وإلى ما بعده، فهو بلا شك أعظم فيلسوف في العصر الحديث

يرى الفلاسفة العقليون أمثال ديكارت (1596 - 1650) الفيلسوف الفرنسي ان المعرفة البشرية ترجع إلى أصول عقلية فتوصلوا إلى معرفة يقينية ولكنها جوفاء لأنهم اغفلوا ما للتجربة من اثر في بناء المعرفة، بينما كان الفلاسفة التجريبيون امثال هيوم (1711 - 1776) الفيلسوف الانكليزي من ناحية أخرى قد ردوا المعرفة الى التجربة وحدها فانتهوا الى القضاء على الضرورة السببية بين الحوادث الطبيعية ومن ثم اعتبار القضايا العلمية أحكاماً ممكنة ليست جديرة بالثقة، فأدت الى هدم العلم الطبيعي من حيث هو معرفة يقينية وضرورية فان "كانت" رأى ان المعرفة ترد إلى التجربة من حيث مادتها، وإلى العقل من حيث إطارها. فلا تمنى في رأي

"كانت" عن العقل والتجربة في بناء المعرفة البشرية. ان الهدف الأساس لدى الأخير إقامة العلم على مبادئ تركيبية قبلية تؤلف علم الطبيعة البحت وهذه المبادئ هي القوانين الخالصة للطبيعة وهي الشروط القبلية التي تجعل القوانين التجريبية ممكنة مثل قانون السببية العام القائل بان لكل حادثة سبب. واعظم ما أتى به برهنته على ان الإنسان لا يعلم من العالم الخارجي الا ما تأتي به الحواس، وان العقل ليس صفحة بيضاء تخط فيها التجارب ما تشاء بل هو فاعل ايجابي يتلقى التجارب الحسية فيختار منها ما يريد ويبنيها بما لديه من صور ذهنية موروثة فيه. فجاء البحث مقسماً إلى خمسة مباحث احتوى المبحث الأول على حياة الفيلسوف ومؤلفاته أما المبحث الثاني فقد تناول فلسفته النظرية وهي كل من المعرفة و المكان والزمان المقولات أما المبحث الثالث فقد تضمن الفلسفة العلمية وهي كل من الدين والأخلاق والمبحث الرابع احتوى على آرائه في السياسة والسلام الدائم أما المبحث الخامس احتوى على فلسفة الجمال. وهي كل من حكم الذوق، والفن الجميل فن العبقرية، والرضا بالملائم مرتبط بمصلحة، تحليل الجليل، تقسيم الفنون الجمالية، المطلق، واخيراً الفائدة الاجتماعية و الأخلاقية للجمال.

المبحث الأول

حياته ومؤلفاته

أولاً: - حياته:

ولد "عمانوئيل كانت" في ابريل عام 1724م بمدينة كوبنبرج الواقعة على الحدود الشمالية الشرقية لالمانيا، من ابوين فقيرين اذ كان ابوه يعمل سراجاً بينما كانت امه من اسرة متواضعة وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان اباه كان ينحدر من اسرة اسكتلندية هاجرت الى بروسيا وهذا في رأيهم هو السر في الميل الشديد الذي اظهره "كانت" منذ البداية نحو الفلاسفة الانكليز من امثال (ديفيد هيوم)* وغيرهم وقد نشأ في جو مسيحي مشبع بروح النزعة التقوية فأثرت على نفسه هذه التربية الدينية التي تلقاها منذ صباه⁽¹⁾.

* (1711 – 1776) ولد في ادنبرة في اسكتلندة نشأ في عصر احتدم فيه النقاش حول المسائل

الخلقية وحول المذهب الطبيعي في الدين له مؤلفات كثيرة منها بحث في الطبيعة البشرية وبحث في الاخلاق توفي عام 1776م. للمزيد ينظر كريم مثني: الفلسفة الحديثة عرض

نقدي، ص 199-200

(1) زكريا ابراهيم: كانت او الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة، بلا تاريخ، ص 28.

وان النزعة التقوية كانت تتمسك بالعقيدة اللوثرية الاساسية القائلة ان الايمان يبرر المؤمن، وترى ان محل الدين الارادة لا العقل وتعلي من شأن القلب والحياة الباطنية، ومن ثمة تقول ان الإيمان الحق هو الذي تؤيده الأعمال. نشأ "كانت" على هذا المذهب وتشبع به في المنزل والمدرسة والجامعة فكان لذلك اثره في توجيه فكره حتى كَوَّن فلسفة تميز بين صورة خالصة ومادة حتى قال في وصف هذه الفلسفة "اردت ان اهدم العلم لما بعد الطبيعة لا قيم الايمان"⁽²⁾.

ونظراً لحرص والده "كانت" على تزويد ابنها بالثقافة الدينية فقد الحقته في العام الثامن من عمره بالكلية الفرديكية بكوبجسبرج حيث تتلمذ على يد (شولش) احد رجال النزعة التقوية، استمر فيلسوفنا يتلقى دراسته بهذه المدرسة حتى بعد وفاة أمه إلى أن أتم دراسته بها حوالي عام 1740م. ثم التحق بكلية الفلسفة التابعة لجامعة كوبجسبرج حيث استطاع أن يلم بمذهب لايبنتس⁽³⁾، ولكن إعجابه باسحق نيوتن قد تسامى، ابان ستينيات القرن الثامن عشر فصار بذلك على استعداد لتقبل تأثيرات اضافية مارستها عليه الفلسفة الشكلية التجريبية ممثلة بفلسفة هيوم إضافة لفكر روسو السياسي الأخلاقي فقام في هذه الفترة بكتابة سلسلة أعمال ينتقد فيها طريقة تفكير (لايبنتس) * بقوة إذا أصبح آنذاك يؤكد على وجه الخصوص بان الوسائل التقليدية للفلسفة (علم المنطق وعلم الماوراء) كان ينبغي لها ان تفهم على أنها مقيدة بالغاية أي سعى اليها وهي اكتساب المعرفة بالواقع⁽⁴⁾.

(2) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، بلا تاريخ، ص209.

(3) زكريا ابراهيم: كانت او الفلسفة النقدية، ص29.

* جوتفريد ولهام لايبنتس ولد في بروسيا بلايبزج عام 1646م والتحق بجامعة لايبزج ومن جامعة بينا. واطهر منذ صغره مقدرة وعظمة في الفلسفة والرياضيات والقانون، وله مصنفات قيمة في كل منها. المقالات الجديدة في الفهم البشري، والمونادولوجيا، بحث في الميتافيزيقا. وقد ملأت سمعته العالم، توفي عام 1616م. للمزيد ينظر كريم متي. الفلسفة الحديثة عرض نقدي ص107.

(4) دوغلاس بنهام، مونروس. بيردزلي:- علم الجمال عند الفيلسوف كانت، ط1، ترجمة احمد خالص، دار الشؤون الثقافية، بغداد، عام 2009، ص12-13.

اثر في تفكيره تياران رئيسيان من تيارات الفلسفة الأوروبية احدهما النزعة العقلية التي وصلتته عن طريق أساتذته بالصورة التي صاغ بها فولف. والتيار الآخر هو النزعة التجريبية التي شعر بتأثيرها شعوراً قوياً حيث وقع على بعض كتابات هيوم في ترجمتها بالالمانية⁽⁵⁾. وفي الثلاثين من عمره تفرغ للدراسات العليا فحصل على الماجستير في 1755م، عمل كمحاضر للمنطق في الجامعة واستمر خمسة عشر عاماً ثم عين استاذاً للمنطق⁽⁶⁾.

ويقال ان محاضراته قد لقيت رواجاً كبيراً لدى جمهور المترددين على الجامعة فاستطاع "كانت" أن يظفر بعدد كبير من التلاميذ وكانت الطريقة المتبعة في ألمانيا آنذاك أن يدفع الطلبة اجر الأستاذ الذي يترددون على دروسه، فضمن كانت بذلك مستقبله المادي ولم يبق عليه سوى ان يواصل دراساته العلمية بكل امن واطمئنان. فكان فيها نموذجاً للمدرس الناجح واستطاع خلالها ان يكتسب منزلة رفيعة في نفوس تلاميذه. وقد كان فيلسوفاً يطلب من تلاميذه اساساً تجريبياً قبل ان يقبلوا على التأمل النظري الخالص كما كان يهتم بان يعلمهم كيف يتفلسفون بدلاً من ان يلقنهم فلسفة خاصة بعينها⁽⁷⁾.

لم يحصل ان ابتدأ كانت بالتوجه لتبني افكار تجعل منه فيلسوفاً مشهوراً بإمكانه تغيير وجه الفلسفة الا بان ستينات القرن الثامن عشر وبخاصة في عمله الموسوم (اطروحة افتتاحية) فهو يؤكد في هذه الأطروحة ثلاث أفكار رئيسية جديدة:-

أولاً: ان العرض المحسوس والعرض المفاهيمي للعالم يجب ان يجري فهمهما بوصفهما مصدرين لمعرفة ممكنة يتسم كل منهما بفرق يميزه عن الآخر.

أما ثانياً: فهي ان معرفة العالم المحسوس لا تكون ممكنة الا اذا كانت المفاهيم الضرورية مثل الجوهر متوفر سابقاً للعقل.

والفكرة ثالثاً والأخيرة: هي دعوى اطلقها "كانت" مفادها ان العروض المحسوسة تخص المظاهر وليست الأشياء وكما هي بذاتها*⁽⁸⁾.

(5) د. إسماعيل الشرفا:- الموسوعة الفلسفية، ط1، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2002م، ص153.

(6) حيدر، نجم عبيد: علم الجمال أناقة وتطوره، ط2 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجمالية 2001م، ص57.

(7) زكريا ابراهيم: كانت او الفلسفة النقدية، ص30-31.

* الشيء بذاته. اصطلاح يشير للنقيض عن الظاهرية، ويعني الماهيات التي تغلو نطاق الطبيعة وهي غير قابلة للمعرفة وليست في متناول التجربة. واطلقها "كانت" على الاشياء

لقد خصص "كانت" كل حياته لأعماله الأكاديمية ولم يكف على التفكير بمشكلات الفلسفة حتى انه لم يشغل نفسه بتكوين أسرة ورعاية اطفال⁽⁹⁾.

وقد اعتاد المؤرخون ان ينسبوا الى "عمانوئيل كانت" صفة التنظيم حتى لقد قبل انه كان يسير على نظام ألي مطرد في العمل والراحة وتناول الطعام والنوم ومقابلة الاصدقاء وهذا ما عبر عنه الشاعر الالمانى هيني بقوله "لست اظن ان الساعة الضخمة الموجودة في اعلى برج الكارترائية كانت تؤدي عملها اليومي بشكل ادق او اكثر انتظاماً من مواطنها "عمانوئيل كانت" استيقظ، ثم شرب قدح من القهوة ثم كتابة، ثم قراءة للمحاضرات الجامعية ثم تناول وجبة الطعام ثم نزهة كل شيء في موعده المحدد".⁽¹⁰⁾

ولان "كانت" كان يعمل حتى اللحظة الاخيرة الا انه شعر اواخر ايامه بانحطاط قواه العقلية، فوجد نفسه مضطراً الى اعتزال التعليم بالجامعة وظلت حالته الجسمية والعقلية تسوء يوماً بعد اخر، الى ان فقد البصر تماماً وكاد يفقد الذاكرة ايضاً، حتى وافته المنية في الثمانين من عمره في 12 فبراير سنة 1804 و"كانت" اخر كلمة ينطق بها هذا حسن وقد كانت وفاته حداداً شعبياً فوارى التراب تحت الاعمدة الخارجية لكارترائية كوبجسبرج ونقشت على قبره عبارة له وردت في كتابه (نقد العقل العملي).

شيئان يملآنني اعجاباً السماء المرصعة بالنجوم فوق رأسي والقانون الخلفي في نفسي.⁽¹¹⁾

ثانياً: - مؤلفاته:

كان الفيلسوف "كانت" خصب الانتاج فمن مؤلفاته:

1. نقد العقل الخالص 1781م.

التي لاتميل الى ادراكها بالحس وان كان من الممكن التفكير فيها. فؤاد كامل الموسوعة المختصرة، ص336.

(8) دوغلاس بنهام، مولدوس. بيردزلي: علم الجمال عند الفيلسوف "كانت"، ص13.

(9) الرحيم، احمد حسن: الفلسفة في التربية والحياة، مطبعة الادب، النجف الاشرف، 1977م، ص63.

(10) زكريا ابراهيم: "كانت" او الفلسفة النقدية، ص42.

(11) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

2. نقد العقل العلمي 1788م.
3. نقد الحكم 1790م. (12)
4. مقالة حول الشعور بالجمال والجلال. (13)
5. رسالة بعنوان الاساس الممكن الوحيد للبرهنة على وجود الله 1763م.
6. دراسة في وضوح مبادئ العلم الالهي النظري والاخلاقي 1764.
7. احلام واهم معبرة باحلام الميتافيزيقا 1766م.
8. صورة ومبادئ العالم المحسوس والعالم المعقول 1770م. (14)
9. اراء حول التقدير الصحيح للقوى الحية وفحص للدلالة التي استعان بها الاستاذ لينش وغيره من علماء الميكانيكا بصدد هذا الخلاف 1747.
10. هل تعرضت الارض لبعض التغيرات في دورانها حول محورها ؟ هل تهزم الارض؟ 1754م.
11. التاريخ العام للطبيعة، ونظرية السماء دراسة للنظام والاصل الميكانيكي للغش وفقاً لمبادئ نيوتن.
12. مخطط اجمالي لبعض تأملات حول النار.
13. تفسير جديد للمبادئ الاولى للمعرفة الميتافيزيقية.
14. المونادولوجيا الطبيعية. في اسباب الزلازل او اهتزازات الارض. تاريخ ووصف الزلازل سنة 1755. ملاحظات جديدة حول تفسير نظرية الرياح 1756م.
15. برنامج محاضرات الجغرافية الطبيعية 1757م.
16. تصور جديد للحركة والسكون 1785م.
17. محاولة لتقديم بعض الملاحظات حول التفاؤل 1759م.
18. مقدمات لكل ميتافيزيقا مقبلة يكون من حقها ان تتخذ صفة العلم 1783م (15).
19. حول براكين القمر 1785م.

(12) فؤاد كامل واخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، بلا، ص331-338.

(13) راوية عبد المنعم عباس: القيم الجمالية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1987م، ص133.

(14) زكريا ابراهيم: "كانت" او الفلسفة النقدية، ص262.

(15) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

20. تعريف مفهوم السلالة البشرية 1785م.
21. حول فشل كل محاولة في مضمار علة الربوبية 1791م.
22. الدين في حدود العقل الخالص 1792م.
23. حول الفلسفة بصفة عامة 1794م.
24. مشروع للسلام الدائم 1795م.
25. علم التربية 1803م. (16)

المبحث الثاني

الفلسفة النظرية

أولاً:- المعرفة

معارفنا عن "كانت" تبدأ بالتجربة لكن هذا لا يعني ان كل معارفنا تجريبية لان ملكات المعرفة عند الإنسان تضيف شيء إلى المواد الخام التي تنقلها من الحواس هكذا كانت لنا معرفتان تجريبية وخلاصة المعرفة الخالصة هي تلك السابقة لكل تجربة ولذا قال عنها "كانت" أنها قبلية بينما المعرفة التجريبية بعديه أي انها تأتي بعد التجربة. ويعني "كانت" بالمعرفة القبلية تلك التي تكون مستقلة عن التجربة. وهذا معناه ان هناك معارف قبلية غير خالصة. (17)

فتحصيل المعرفة يتطلب وجود طرفين

1. وجود المفهوم الذي تحصل بواسطته معرفة الشيء بشكل عام (المقولات).
 2. الانطباعات الحية التي يعطي من خلالها الشيء. وإذا لم يحصل المفهوم على الانطباعات الحية المطابقة له فسيكون من جهة مماثلاً للمقولات ومن جهة اخرى مماثلاً للظواهر ويجعل من الممكن تطبيق الاولى على الثانية كما يتعين على هذا الوسيط ان يكون ذهنياً من جهة وحسباً من جهة اخرى.
- وتمثل اهم وظيفة للخيال عند "كانت" في التأليف المبدئي بين الحدوس المشتتة وضمناها في حدس مركب متوحد ثم تقديمه بعد ذلك الى ملكة الفهم لمقولات المتنوعة. (18)

(16) المصدر نفسه، ص 262-263.

(17) صالح الشماع: مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق، مطبعة جامعة بغداد، 1977م، ص 81.

(18) محمد عثمان:- العقل وما بعد الطبيعة تأويل جديد لفلسفتي هيوم وكانط، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص 76.

ويتم عمل خيال هذا داخل الذهن لهذا يجب ان يكون شكله هو شكل الحس الباطن أي الزمان ذلك ان الزمان يبدو لنا هو الاخر انه بسيط يربط بين الحدس الحي والمقولات انه مجانس للحدس من حيث يتضمن في كل واحد من امتثالاتنا للتجربة ومجانس للمقولة من حيث انه يمثل قاعدة قبلية. اذن في حدس الزمان يرسم الخيال قبلها اطارات يمكن ان تدخل فيها ظواهر وتدل علة المقولة يجب ان تترتب تحتها. (19)

ينكر "كانت" النزعة التجريبية التي تنكر كل شكل صوري وترى في العقل مجرد قابل وعنده ان العقل هو الذي يفرض قوانينه على الاشياء. وهذه القوانين هي:-
أ- شكول قبلية للحساسية، وهي الزمان والمكان.
ب- المقولات الاثنتا عشر للذهن.

وتبعاً لذلك فان المعرفة نسبية اذ لا يستطيع الإنسان أن يعرف الاشياء في ذاتها وانما يعرف فقط الظواهر أي الاشياء كما تظهر لعقلنا من خلال هذه الشكول وعلاقاتها. (20)
ولما كانت هذه القوانين (الشكول والمقولات) قبلية فانها كلية وبالتالي هي شروط كل معرفة ممكنة. ورغم ان العلم نسبي فانه موضوعي وصادق لامن حيث انها مطابق للشيء في ذاته فالشيء في ذاته لا يمكن بلوغه بل ان العلم يتفق مع القوانين الكلية للذهن. والحقيقة تحدّ اذن لا بمادتها أي بمضمونها بل بشكلها أي بطابع الكلية الذي يميزها (21).

وهذه العناصر بالإضافة. لذا كانت أحكاماً أولية أو قبلية مركبة بدون معونة التجربة وكانت كلية ضرورية كمبدأ الذاتية الذي تعتمد عليه، وهذه الأحكام تفسيرية لا يزيدنا محمولها معرفة بالموضوع فلا جدوى منها، ولا فائدة منها في تقديم العلم. والاحكام التركيبية هي التي تزيد محمولها شيئاً جديداً على الموضوع فتوسع معرفتنا بالموضوع وهي نوعان:

1. احكام تركيبية ذاتية او احكام احساس مثل قولي الشمس تسطع وهذا الحجر يسخن او السكر حلو او احمل جسماً واحس ثقلاً هذه احكام تعبر عن حالة شعورية فقيمتها ذاتية لا تضطرني الى اصطناعها دائماً، ولا تضطر غيري الى تصديقها. (22)

2. أحكام موضوعية أو أحكام تجربة. وهي تعبر عن علاقة ضرورية كلية بين الموضوع والمحمول فلها قيمة بالنسبة اليهما معتبرين في نفسيهما مستقلين عن الشخص الذي يحسهما

(19) المصدر نفسه، ص78.

(20) عبد الرحمن، بدوي: مدخل جديد للفلسفة، ط1، مطبعة الرسول، 1974م، ص125.

(21) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(22) يوسف كرم، ص217-218.

أي أن لها قيمة موضوعية ولفظ (موضوعي) يعني "كانت" ما كان له قيمة كلية مستقلة عن الشخص بما هو شخص مثل قولي ضوء الشمس يسخن الحجر او الجسم ثقيل فان قصدي هنا أن ضوء الشمس كله سخونة الحجر وان هذا حق ولو لم احس هاتين الظاهرتين لم اوقع النسبة بينهما. (23)

ثانياً: - المكان والزمان باعتبارها صورتى الحساسية

يرى "كانت" ان المكان والزمان هما صورتان أوليتان تخلعهما الحساسية على شتى المعطيات الحسية التي ترد إليها من الخارج، دون ان يكون لهما ادنى وجود واقعي في العالم الخارجي، باعتبارها موضوعين قائمين بذاتهما فالزمان ليس شيئاً موضوعياً واقعياً، كما انه ليس جوهرًا او عرضاً او رابطة، بل هو الشرط الذاتي الذي يجعل في وسع العقل البشري ان يحقق ضرباً من التآزر بين جميع الموضوعات الحسية، وفقاً لقانون محدد فالزمان اذن حدس صرف. (24)

اما المكان فليس شيئاً موضوعياً واقعياً، كما انه ليس جوهرًا، ولا عرضاً ولا رابطة، بل هو صورة تخطيطية ذاتية تصويرية تتبع وفقاً لقانون ثابت من طبيعة الذهن، وتجعل في الامكان تحقيق الترابط والتآزر بين جميع موضوعات الحساسية الخارجية، فالمكان و الزمان هما حدسان اوليان او صورتان خالصتان للحساسية، تنطبقان على (مادة) الخبرة، فتولدان تمثل الامتداد والديمومة الحسيين. (25)

نستنتج من ذلك ان الزمان ليس شيئاً في الذات او يلزم الاشياء بوصفه موضوعياً يبقى اذا جردنا حدسها من جميع الشروط الذاتية والزمان ليس سوى صورة الحسن الباطن، أي صورة حدسنا لذاتنا ولحاجتنا الباطنية. ذلك ان الزمان لا يمكنه أن يكون تعيناً للظواهر الخارجية فهو لا ينتمي إلى هيئة ولا إلى موقع. فالزمان هو الشرط الصوري القبلي لجميع الظواهر بعامة. (26)

والمكان أيضاً لا يمثل لا خاصية للأشياء في ذاتها ولا الأشياء في علاقتها فيما بينها، أي لا يمثل أي تعين لها يكون ملازماً للموضوعات نفسها، ويبقى اذا جردنا الحدس من جميع

(23) المصدر نفسه، ص 217-218.

(24) زكريا ابراهيم: "كانت" او الفلسفة النقدية، ص 54.

(25) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(26) "عمانويل كانت": نقد العقل المجرد، ترجمة موسى وهبة، مركز الانتماء القومي، بيروت،

لبنان، بلا تاريخ، ص 62-63.

شروطه الذاتية. بأنه ليس ثمة تعينات لا مطلقة ولا نسبية يمكن تحدد قبل وجود الأشياء التي اليها ترجع. (27)

ثالثاً: - تحليل المقولات

مهما كان نوع الظواهر التي يقدمها لنا الإدراك الحسي، فإننا لن نستطيع ان نقسمها اللهم الا اذا كان في وسعنا ان نوحدها بينها باعتبارها حدوداً في علاقات محدودة بحيث تطبق عليها بعض المفاهيم وفي مقدمتها جميعاً مفهوم الكم ومفهوم العلية وعن طريق النشاط الذهني الترابطي نقول عن ظاهرة ما انها اكبر او اصغر من ظاهرة افراد انها علة او معلول لظاهرة اخرى، ان ما نسميه في العادة باسم (التجربة) انما هو ضرب من المعرفة يستلزم نشاط الذهن، فلا بد لنا من ان نفترض وجود قاعدة للذهن في صميم ذواتنا قبل ان تكون الموضوعات قد اعطيت لنا في أي طريقة اولية سابقة للتجربة. ويحاول "كانت" ان يحصر المقولات فيبدأ بحثه بإحصاء أنواع الأحكام. ولو وضعنا المقولات جنباً الى جنب مع الاحكام لكان في وسعنا ان نحصل على القائمة التالية. (28)

ب- المقولات وحدة كثرة جملة	أ- الاحكام كلية -جزئية مخصصة	1- من حيث الكم
ايجاب سلب حد	موجبة سالبة معتدلة	2- من حيث الكيف
المكان عله تفاعل	حملية شرطية - متصلة عرضية - منصلة	3- من حيث الاضافة
المكان وجود ضرورة	احتمالية اثباتية بقية	4- من حيث الجهة

المبحث الثالث

(27) المصدر نفسه، 65-66.

(28) زكريا ابراهيم: - المصدر نفسه، ص 64-65.

الفلسفة العملية

أولاً: الدين

يرى "كانت" أن في الطبيعة فاعل تتحد في شخصه القداسة والسعادة اتحاداً تاماً، بمعنى انه لا بد من وجود كائن أسمى عال على الحقيقة الحسية مع كونه في الوقت نفسه موجوداً عاقلاً وأخلاقياً معاً، وهذا الموجود إنما هو الله تعالى. فإذا عرفنا أن مبدأ الواجب قد اضطرنا من قبل إلى التسليم بوجود الحرية، باعتبارها مسلمة ضرورية لقيام الأخلاقية أمكننا الآن أن نقول بان للعقل العملي مسلمات ثلاث أساسية هي الحرية، والخلود، والله تعالى. (29)

إن ينبغي أن نقول إن خالق العالم من حيث هو مشرع الأشياء والإرادات على السواء هو وحده الذي تتطلبه كل جهودنا. ان خلود النفس هي المسلمة الضرورية التي لا بد من افتراضها إذا أريد للإرادة البشرية ان تحقق القانون تحقيقاً كاملاً غير منقوص. واما وجود الله تعالى فهو مسلمه لا تقل عنها ضرورة، اذا سلمنا بان التوفيق بين الطبيعة والحرية هو نفسه ضرورية أخلاقية. لهذا يقرر "كانت" ان مجرد كون الانسان موجوداً أخلاقياً، هذا وحده دليل كاف على انه يؤمن بالله تعالى وان كان وجود الله هو حقيقة ميتافيزيقية لاسبيل الى البرهنة عليها، بالعقل او بالحدس، والعقل العملي يؤمن بالحرية والخلود والله تعالى. (30)

وان عجز العقل النظري عن البرهنة عليها هي مسلمات العقل العملي وهي عقائد لا عقائد شخصية ذاتية، بل موضوعية كلية لان العقل نفسه هو الذي يفرضها، فهي مشروعة. وان التسليم بها اقرار بتقدم العقل العملي على العقل النظري. غير ان هذا التقدم لا يعني العلم بوساطة العقل العملي بما لا يستطيع العقل النظري العلم به. (31)

وهذا يعني اننا نثبت باسم العمل ما يقتضيه العمل، فنؤمن به ايماناً خلقياً او عملياً قائماً على حاجة العقل وهي من ثمة حاجة كلية ولا باس فيها بل على العكس ان هذا الايمان موافق لنا كل الموافقة. فلو كان لنا بالله وبالخلود علم نظري كامل لكان من المستحيل استحالة ادبية الا يضغط هذا العلم على ارادتنا ويجبرها، وكانت خليقتنا آية فكأننا اشبه بالدمى يحركها الخوف او الشهوة في حين ان الايمان يدع مجالاً لحرية الارادة. (32)

(29) زكريا ابراهيم:- "كانت" او الفلسفة النقدية، ص164-165.

(30) المصدر نفسه، ص165-166.

(31) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص256.

(32) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص256.

اذن يحق لنا ان نتصور واجباتنا أوامر صادرة ليس فقط عن العقل بل ايضاً عن الله تعالى، فتنتهي الى الدين، لا الدين الموضوع قبل الأخلاق والمعين لها، بل على العكس الدين القائم على الاخلاق القائمة على العقل. نعم ان الاخلاق تنتهي الى الدين ولا تقوم عليه، لان الإنسان وهو حاس عاقل معاً، لا يستطيع بقوته الذاتية البقاء الى غير حد على الإرادة الصالحة ومقاومة مطالب الحساسة وان يحدث باداء الواجب ما تقتضيه هذه الحساسة بحق من سعادة. و الاخلاق لا تقوم على الدين، لان في طاعة القانون الخلفي اصل الحاجة التي يرضيها الدين. فالدين قائم كله على العقل الخلفي الباطن. (33)

ان "كانت" يفرق تفرقة واضحة بين المعتقدات الدينية المتنوعة، وبين الدين الذي من شأنه ان يشيع الحياة في فكرة الله تعالى بفعل الايمان وهو يقول "انه ليس هناك سوى دين حقيقي واحد، ولكن من الممكن ان تكون هناك اشكال متعددة من العقائد الدينية وتبعاً لذلك فانه قد يكون الادنى الى الصواب ان نقول ان هذا الرجل ينتمي إلى العقيدة الدينية اليهودية، أو الإسلامية، أو المسيحية بدلاً من أن نقول انه ينتمي إلى هذا الدين او ذلك". (34)

ثانياً: الأخلاق

1- القانون الاخلاقي:

القانون الاخلاقي الذي نستطيع ان نحدد به اذا كان فعل ما ملزماً او غير ملزماً يكشف لنا عن طريق تحليل خبرة الإنسان الأخلاقية واللغة التي يصوغ بها هذه الخبرة ويحاول "كانت" ان يبين ان الاخلاقية او اللااخلاقية التي لفعل فاعل ما ليست صفة لسلوكه كما انها ليست صفة لأي رغبة في نفسه لأحداث حالة بعينها من الحالات فهذه الصفات لا يلزم منها ان الشخص يؤدي واجبه من اجل الواجب ولكي نعرف ذلك ينبغي ان نعرف مما يطلق عليه اسم مبدئه الاخلاقي. والمبدأ الاخلاقي عند الفاعل هو القاعدة العامة التي يصوغها لتبرير افعاله ويذهب "كانت" الى مبدأ الشخص يكون اخلاقياً اذا تماشى مع القانون الاخلاقي. (35)

انه لمنذور كل إنسان أن ينصاع لأمر الأخلاقية التعيني ويعني بمتطلباته بينما يكون من النادر بالإمكان بالنسبة لكل إنسان أن يرضى المرء السنة الأدبية المشروطة تجريبياً منه السعادة وحتى ان يرضيها فيما يتعلق بفرض واحد وحيد والسبب في ذلك في الحالة الاولى يكون السؤال منصّباً فقط على السنة الادبية التي يجب ان تكون اصلية ونقية ولكن الحالة ينصب

(33) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(34) زكريا ابراهيم: "كانت" او الفلسفة النقدية، ص168.

(35) د. فؤاد كامل: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص337.

السؤال ايضاً على مقدرة المرء وطاقته الجسمانية لتحقيق الموضوع المرغوب فيه. وان امراً يقضي بان يحاول كل انسان ان يجعل نفسه سعيداً لهو امر أخرق وذلك لانه لا يوجد أي انسان اخر بان يقوم بأمر يرغب هذا الانسان الاخير في القيام بع رغبة صادقة. (36)

فيتوجب علينا فقط ان نوجه الوسائل او بالاحرى ان نطبقها نظراً لان المرء لا يستطيع ان يقوم بكل امر يرغب في القيام به ولكن ان نوجه الاخلاقية تحت اسم الواجب فهذا امر عقلائي وذلك لانه اولاً يسمى كل انسان مستعداً مريداً لاطاعة سنتها الادبية اذا تعارضت هذه الوسائل في هذه الحالة وذلك لان المرء فيما يتعلق بهذا الأمر يستطيع ان يقوم بكل مايرغب القيام به. (37)

2- الإرادة الخيرة:

ان الارادة الخيرة لا تكون خيرة بما تحدثه من اثر او تحرره من نجاح لا بصلاحياتها للوصول الى هذا الهدف او ذلك بل انها تكون كذلك عن طريق فعل الارادة وحده أي انها خيرة في ذاتها وانها إذا نظر اليها في ذاتها فلا بد لنا بلا وجه للمقارنة ان نقدرها تقديراً يرفع بها درجات عن كل ما من شأنه ان يتحقق بواسطتها لمصلحة ميل من ميول اياً كان لا بل لمصلحة كل الميول المجتمعة. (38)

ان تحقيق الخير الاعلى في العالم هو الموضوع الضروري لارادة قابلة للتعيين بواسطة القانون الاخلاقي ولكن في هذه الارادة يكون التوافق الكامل بين المذهب والقانون الاخلاقي هو الشرط الأسمى للخير الأعلى. إذن فهذا التوافق يجب ان يكون ممكناً وكذلك موضوعة. (39)

ولما كان العقل لا يصلح صلاحية كافية لقيادة الارادة قيادة رشيدة الى ما تسعى اليه من موضوعات والى ارضاء جميع واجباتنا التي يعمل هو نفسه على الاكثار منها او كانت الغريزة الطبيعية المفطورة اقدر منه على تحقيق هذا الغرض، ولما كنا قد اوتينا العقل ملكة عملية أي ملكة عليها ان تؤثر اثرها على الارادة فان مصير الحق ينبغي ان يتجه الى بعث ارادة خيرة فينا

(36) "عمانوئيل كانت" نقد العقل العملي، ترجمة احمد الشيباني، دار اليقظة العربية، بيروت، 1966م، ص73.

(37) عمانوئيل كانت،: نقد العقل العملي، ص73.

(38) "عمانوئيل كانت": تأسيس ميثا فيزيقا الاخلاق، ترجمة عبد الغفار مكايوي، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص19.

(39) د. جعفر حسن الشكرجي: دراسات في الميتافيزيقيا والنفس، مكتبة الاندلس، 2002م، ص169.

لا تكون وسيلة لتحقيق غاية من الغايات بل تكون ارادة خيرة في ذاتها من اجل هذا كان وجود العقل امر تقتضيه الضرورة المطلقة⁽⁴⁰⁾.

والارادة الصالحة عندما نفعل بمقتضى الواجب دون ابتغاء منفعة او الإندفاع مع نزوعه او رغبة والواجب من هذه الجهة هو امر مطلق والامر المطلق كلي بالضرورة لانه قانون وخاصية القانون الكلية والامر المطلق بصيغة "كانت" في صور ثلاث.

1. اعمل كما لو كنت تريد ان تقيم الحكم الصادر عن فعلك قانوناً كلياً للطبيعة.
2. اعمل بحيث تعامل الانسانية في شخصك وفي أي شخص اخر كغاية لا كوسيلة.
3. اعمل كما لو كنت مشرع القانون.⁽⁴¹⁾

3- الواجب:

اذا نظرنا الى السمات الرئيسية التي ينسبها "كانت" الى الواجب فاننا سنجد:

1. ان الواجب صوري محض بمعنى انه تشريع كلي او قاعدة شاملة لا صلة لها بتغيرات التجربة. و لما كان الواجب هو والعقل الخالص شيئاً واحداً فان الواجب لا يقوم على أي اعتبار عملي او تجريبي، بل هو مبدأ صوري.
2. انه منزه عن كل غرض. بمعنى انه لا يطلب من اجل تحقيق المنفعة او بلوغ السعادة بل هو يطلب لذاته فليست الاخلاق هي المذهب الذي يعلمنا كيف تكون بل هو المذهب الذي يعلمنا كيف نكون جديرين بالسعادة. ومعنى هذا ان علينا اولاً ان نؤدي واجبنا.
3. انه قاعدة لا مشروطة للفعل. بمعنى ان لا سبيل الى تأسيس الواجب على شيء اخر او ارجاعه الى شيء اخر مادام الواجب هو الدعامة التي يستند اليها كل تقدير عملي وكل حكم اخلاقي.⁽⁴²⁾

ان الارادة في ذاتها هي تلك التي لا يكون لها قانون اخر سوى قانون الواجب "كانت" يفرق بين الواجب من جهة و (التلقائية المباشرة) من جهة اخرى فيقول ان الانسان الذي يحافظ على حياته مثلاً لا يعمل بمقتضى الواجب حينما يكون فعله قد صدر عن (التلقائية) وحدها واما حينما يحافظ الإنسان على حياته حتى حينما يكون في قرارة نفسه قد ترك الحياة وسئم الوجود

(40) "عمانوئيل كانت": تأسيس ميتافيزيقيا الاخلاق، ص21.

(41) د. مراد وهبة: قصة الفلسفة، ط1، دار العالم الثالث شركة الطباعة العربية الحديثة، القاهرة، بلا تاريخ، ص90-91.

(42) زكريا ابراهيم:- المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مصر، بلا تاريخ، ص170-171.

وأصبح يتمنى الموت فهناك فقط تكون لملكه قيمة اخلاقية ". وكذلك لا يكون الفعل قد صدر عن (مبدأ الواجب).⁽⁴³⁾

وحيثما يصدر الفعل عن الواجب فان قيمته الخلقية لا تتوقف على النتائج التي تحققها او الغايات التي يسمعا نحو الوصول اليها وانما تتوقف هذه القيمة على المبدأ او القاعدة التي يستوجبها الفاعل في ادائه لهذا الواجب. ومعنى هذا ان القيمة الاخلاقية لاي فعل من الافعال تكمن اولاً قبل كل شيء في (مبدأ الارادة) بغض النظر عن الغايات التي يمكن ان يحققها مثل هذا الفعل.⁽⁴⁴⁾

ان تصور الواجب هو محور مذهب "كانت" الاخلاقي فبقدر ما يكون سلوكنا مبيناً على الهوى او الميل الطبيعي، لا يكون له معنى من الناحية الخلقية حتى لو كان ميلنا يتجه الى هدف له قيمة اخلاقية، كمساعدة اشخاص محتاجين مثلاً فمصدر اخلاقية سلوكنا هو دافع الواجب الذي يجعلنا نسلك.⁽⁴⁵⁾

ان المبدأ الاسمي للاخلاق هو الامتثال للامر المطلق التالي "اسلك دائماً بحيث يمكن ان تكون المبادئ الموجهة للارادة قانوناً كلياً شاملاً ". ان هذه العبادة الصارمة، انما تعبير عن المبدأ الذي ينكر عدالة استثناء المرء لنفسه او دفاعه عن أي موقف خاص به وحده. وتتبعاً لهذه الرأي يكون الاستمتاع بالعمل الاخلاقي امراً ليست له اية اهمية.⁽⁴⁶⁾ انه من الصحيح اننا ينبغي ان نمتنع عن الانقياد للميول الوقتية، كما ان هناك ظروفًا كثيرة ينبغي علينا ان نتعرف فيها بدافع المبدأ، حتى لو كان هذا المبدأ متعارضاً مع رغباتنا المباشرة.

(43) زكريا ابراهيم:- المشكلة الخلقية ص167.

(44) المصدر نفسه، ص168.

(45) هانز رايشنياخ: نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص67-69.

(46) بيرتراند ريل: حكمة الغرب، ج2، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص165-169.

المبحث الثالث

الفلسفة العملية

أولاً: الدين

يرى "كانت" أن في الطبيعة فاعل تتحد في شخصه القداسة والسعادة اتحاداً تاماً، بمعنى انه لا بد من وجود كائن أسمى عال على الحقيقة الحسية مع كونه في الوقت نفسه موجوداً عاقلاً وأخلاقياً معاً، وهذا الموجود إنما هو الله تعالى. فإذا عرفنا أن مبدأ الواجب قد اضطرنا من قبل إلى التسليم بوجود الحرية، باعتبارها مسلمة ضرورية لقيام الأخلاقية أمكننا الآن أن نقول بان للعقل العملي مسلمات ثلاث أساسية هي الحرية، والخلود، والله تعالى. (47)

إذن ينبغي أن نقول إن خالق العالم من حيث هو مشرع الأشياء والإرادات على السواء هو وحده الذي تتطلبه كل جهودنا. إن خلود النفس هي المسلمة الضرورية التي لا بد من افتراضها إذا أريد للإرادة البشرية أن تحقق القانون تحقيقاً كاملاً غير منقوص. وأما وجود الله تعالى فهو مسلمه لا نقل عنها ضرورة، إذا سلمنا بان التوفيق بين الطبيعة والحرية هو نفسه ضرورة أخلاقية. لهذا يقرر "كانت" أن مجرد كون الإنسان موجوداً أخلاقياً، هذا وحده دليل كاف على انه يؤمن بالله تعالى وإن كان وجود الله هو حقيقة ميتافيزيقية لا سبيل إلى البرهنة عليها، بالعقل أو بالحدس، والعقل العملي يؤمن بالحرية والخلود والله تعالى. (48)

وإن عجز العقل النظري عن البرهنة عليها هي مسلمات العقل العملي وهي عقائد لا عقائد شخصية ذاتية، بل موضوعية كلية لأن العقل نفسه هو الذي يفرضها، فهي مشروعة. وإن التسليم بها إقرار بتقدم العقل العملي على العقل النظري. غير أن هذا التقدم لا يعني العلم بوساطة العقل العملي بما لا يستطيع العقل النظري العلم به. (49)

وهذا يعني أننا نثبت باسم العمل ما يقتضيه العمل، فنؤمن به إيماناً خلقياً أو عملياً قائماً على حاجة العقل وهي من ثمة حاجة كلية ولا باس فيها بل على العكس إن هذا الإيمان موافق لنا كل الموافقة. فلو كان لنا بالله وبالخلود علم نظري كامل لكان من المستحيل استحالة أدبية إلا يضغط هذا العلم على إرادتنا ويجبرها، وكانت خليقتنا آلية فكأننا أشبه بالدمى يحركها الخوف أو الشهوة في حين أن الإيمان يدع مجالاً لحرية الإرادة. (50)

(47) زكريا إبراهيم: - "كانت" أو الفلسفة النقدية، ص 164-165.

(48) المصدر نفسه، ص 165-166.

(49) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 256.

(50) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 256.

اذن يحق لنا ان نتصور واجباتنا أوامر صادرة ليس فقط عن العقل بل ايضاً عن الله تعالى، فتنتهي الى الدين، لا الدين الموضوع قبل الأخلاق والمعين لها، بل على العكس الدين القائم على الاخلاق القائمة على العقل. نعم ان الاخلاق تنتهي الى الدين ولا تقوم عليه، لان الإنسان وهو حاس عاقل معاً، لا يستطيع بقوته الذاتية البقاء الى غير حد على الإرادة الصالحة ومقاومة مطالب الحساسة وان يحدث باداء الواجب ما تقتضيه هذه الحساسة بحق من سعادة. و الاخلاق لا تقوم على الدين، لان في طاعة القانون الخلقى اصل الحاجة التي يرضيها الدين. فالدين قائم كله على العقل الخلقى الباطن. (51)

ان "كانت" يفرق تفرقة واضحة بين المعتقدات الدينية المتنوعة، وبين الدين الذي من شأنه ان يشيع الحياة في فكرة الله تعالى بفعل الايمان وهو يقول "انه ليس هناك سوى دين حقيقي واحد، ولكن من الممكن ان تكون هناك اشكال متعددة من العقائد الدينية وتبعاً لذلك فانه قد يكون الادنى الى الصواب ان نقول ان هذا الرجل ينتمي إلى العقيدة الدينية اليهودية، أو الإسلامية، أو المسيحية بدلاً من أن نقول انه ينتمي إلى هذا الدين او ذلك". (52)

ثانياً: الأخلاق

1- القانون الاخلاقي:

القانون الاخلاقي الذي نستطيع ان نحدد به اذا كان فعل ما ملزماً او غير ملزماً يكشف لنا عن طريق تحليل خبرة الإنسان الأخلاقية واللغة التي يصوغ بها هذه الخبرة ويحاول "كانت" ان يبين ان الاخلاقية او اللااخلاقية التي لفعل فاعل ما ليست صفة لسلوكه كما انها ليست صفة لأي رغبة في نفسه لأحداث حالة بعينها من الحالات فهذه الصفات لا يلزم منها ان الشخص يؤدي واجبه من اجل الواجب ولكي نعرف ذلك ينبغي ان نعرف مما يطلق عليه اسم مبدئه الاخلاقي. والمبدأ الاخلاقي عند الفاعل هو القاعدة العامة التي يصوغها لتبرير افعاله ويذهب "كانت" الى مبدأ الشخص يكون اخلاقياً اذا تماشى مع القانون الاخلاقي. (53)

انه لمنذور كل إنسان أن ينصاع لأمر الأخلاقية التعيني ويعني بمتطلباته بينما يكون من النادر بالإمكان بالنسبة لكل إنسان أن يرضى المرء السنة الأدبية المشروطة تجريبياً منه السعادة وحتى ان يرضيها فيما يتعلق بفرض واحد وحيد والسبب في ذلك في الحالة الاولى يكون السؤال منصّباً فقط على السنة الادبية التي يجب ان تكون اصلية ونقية ولكن الحالة ينصب

(51) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(52) زكريا ابراهيم: "كانت" او الفلسفة النقدية، ص168.

(53) د. فؤاد كامل: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص337.

السؤال ايضاً على مقدرة المرء وطاقته الجسمانية لتحقيق الموضوع المرغوب فيه. وان امراً يقضي بان يحاول كل انسان ان يجعل نفسه سعيداً لهو امر أخرق وذلك لانه لا يوجد أي انسان اخر بان يقوم بأمر يرغب هذا الانسان الاخير في القيام بع رغبة صادقة. (54)

فيتوجب علينا فقط ان نوجه الوسائل او بالاحرى ان نطبقها نظراً لان المرء لا يستطيع ان يقوم بكل امر يرغب في القيام به ولكن ان نوجه الاخلاقية تحت اسم الواجب فهذا امر عقلائي وذلك لانه اولاً يسمى كل انسان مستعداً مريداً لاطاعة سنتها الادبية اذا تعارضت هذه الوسائل في هذه الحالة وذلك لان المرء فيما يتعلق بهذا الأمر يستطيع ان يقوم بكل مايرغب القيام به. (55)

2- الإرادة الخيرة:

ان الارادة الخيرة لا تكون خيرة بما تحدثه من اثر او تحرره من نجاح لا بصلاحياتها للوصول الى هذا الهدف او ذلك بل انها تكون كذلك عن طريق فعل الارادة وحده أي انها خيرة في ذاتها وانها إذا نظر اليها في ذاتها فلا بد لنا بلا وجه للمقارنة ان نقدرها تقديراً يرفع بها درجات عن كل ما من شأنه ان يتحقق بواسطتها لمصلحة ميل من ميول اياً كان لا بل لمصلحة كل الميول المجتمعة. (56)

ان تحقيق الخير الاعلى في العالم هو الموضوع الضروري لارادة قابلة للتعيين بواسطة القانون الاخلاقي ولكن في هذه الارادة يكون التوافق الكامل بين المذهب والقانون الاخلاقي هو الشرط الأسمى للخير الأعلى. إذن فهذا التوافق يجب ان يكون ممكناً وكذلك موضوعة. (57)

ولما كان العقل لا يصلح صلاحية كافية لقيادة الارادة قيادة رشيدة الى ما تسعى اليه من موضوعات والى ارضاء جميع واجباتنا التي يعمل هو نفسه على الاكثار منها او كانت الغريزة الطبيعية المفطورة اقدر منه على تحقيق هذا الغرض، ولما كنا قد اوتينا العقل ملكة عملية أي ملكة عليها ان تؤثر اثرها على الارادة فان مصير الحق ينبغي ان يتجه الى بعث ارادة خيرة فينا

(54) "عمانوئيل كانت" نقد العقل العملي، ترجمة احمد الشيباني، دار اليقظة العربية، بيروت، 1966م، ص73.

(55) عمانوئيل كانت،: نقد العقل العملي، ص73.

(56) "عمانوئيل كانت": تأسيس ميثا فيزيقا الاخلاق، ترجمة عبد الغفار مكايوي، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص19.

(57) د. جعفر حسن الشكرجي: دراسات في الميتافيزيقيا والنفس، مكتبة الاندلس، 2002م، ص169.

لا تكون وسيلة لتحقيق غاية من الغايات بل تكون ارادة خيرة في ذاتها من اجل هذا كان وجود العقل امر تقتضيه الضرورة المطلقة⁽⁵⁸⁾.

والارادة الصالحة عندما نفعل بمقتضى الواجب دون ابتغاء منفعة او الإندفاع مع نزوعه او رغبة والواجب من هذه الجهة هو امر مطلق والامر المطلق كلي بالضرورة لانه قانون وخاصية القانون الكلية والامر المطلق بصيغة "كانت" في صور ثلاث.

4. اعمل كما لو كنت تريد ان تقيم الحكم الصادر عن فعلك قانوناً كلياً للطبيعة.

5. اعمل بحيث تعامل الانسانية في شخصك وفي أي شخص اخر كغاية لا كوسيلة.

6. اعمل كما لو كنت مشرع القانون.⁽⁵⁹⁾

3- الواجب:

اذا نظرنا الى السمات الرئيسية التي ينسبها "كانت" الى الواجب فاننا سنجد:

4. ان الواجب صوري محض بمعنى انه تشريع كلي او قاعدة شاملة لا صلة لها بتغيرات التجربة. و لما كان الواجب هو والعقل الخالص شيئاً واحداً فان الواجب لا يقوم على أي اعتبار عملي او تجريبي، بل هو مبدأ صوري.

5. انه منزه عن كل غرض. بمعنى انه لا يطلب من اجل تحقيق المنفعة او بلوغ السعادة بل هو يطلب لذاته فليست الاخلاق هي المذهب الذي يعلمنا كيف تكون بل هو المذهب الذي يعلمنا كيف نكون جديرين بالسعادة. ومعنى هذا ان علينا اولاً ان نؤدي واجبنا.

6. انه قاعدة لا مشروطة للفعل. بمعنى ان لا سبيل الى تأسيس الواجب على شيء اخر او ارجاعه الى شيء اخر مادام الواجب هو الدعامة التي يستند اليها كل تقدير عملي وكل حكم اخلاقي.⁽⁶⁰⁾

ان الارادة في ذاتها هي تلك التي لا يكون لها قانون اخر سوى قانون الواجب "كانت" يفرق بين الواجب من جهة و (التلقائية المباشرة) من جهة اخرى فيقول ان الانسان الذي يحافظ على حياته مثلاً لا يعمل بمقتضى الواجب حينما يكون فعله قد صدر عن (التلقائية) وحدها واما حينما يحافظ الإنسان على حياته حتى حينما يكون في قرارة نفسه قد ترك الحياة وسئم الوجود

(58) "عمانوئيل كانت": تأسيس ميتافيزيقيا الاخلاق، ص 21.

(59) د. مراد وهبة: قصة الفلسفة، ط1، دار العالم الثالث شركة الطباعة العربية الحديثة، القاهرة، بلا تاريخ، ص 90-91.

(60) زكريا ابراهيم: - المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مصر، بلا تاريخ، ص 170-171.

وأصبح يتمنى الموت فهناك فقط تكون لملكه قيمة اخلاقية ". وكذلك لا يكون الفعل قد صدر عن (مبدأ الواجب).⁽⁶¹⁾

وحيثما يصدر الفعل عن الواجب فان قيمته الخلقية لا تتوقف على النتائج التي تحققها او الغايات التي يسمعا نحو الوصول اليها وانما تتوقف هذه القيمة على المبدأ او القاعدة التي يستوجبها الفاعل في ادائه لهذا الواجب. ومعنى هذا ان القيمة الاخلاقية لاي فعل من الافعال تكمن اولاً قبل كل شيء في (مبدأ الارادة) بغض النظر عن الغايات التي يمكن ان يحققها مثل هذا الفعل.⁽⁶²⁾

ان تصور الواجب هو محور مذهب "كانت" الاخلاقي فبقدر ما يكون سلوكنا مبيناً على الهوى او الميل الطبيعي، لا يكون له معنى من الناحية الخلقية حتى لو كان ميلنا يتجه الى هدف له قيمة اخلاقية، كمساعدة اشخاص محتاجين مثلاً فمصدر اخلاقية سلوكنا هو دافع الواجب الذي يجعلنا نسلك.⁽⁶³⁾

ان المبدأ الاسمي للاخلاق هو الامتثال للامر المطلق التالي "اسلك دائماً بحيث يمكن ان تكون المبادئ الموجهة للارادة قانوناً كلياً شاملاً". ان هذه العبادة الصارمة، انما تعبير عن المبدأ الذي ينكر عدالة استثناء المرء لنفسه او دفاعه عن أي موقف خاص به وحده. وتتبعاً لهذه الرأي يكون الاستمتاع بالعمل الاخلاقي امراً ليست له اية اهمية.⁽⁶⁴⁾ انه من الصحيح اننا ينبغي ان نمتنع عن الانقياد للميول الوقتية، كما ان هناك ظروفًا كثيرة ينبغي علينا ان نتعرف فيها بدافع المبدأ، حتى لو كان هذا المبدأ متعارضاً مع رغباتنا المباشرة.

(61) زكريا ابراهيم:- المشكلة الخلقية ص167.

(62) المصدر نفسه، ص168.

(63) هانز رايشنياخ: نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص67-69.

(64) بيرتراند ريل: حكمة الغرب، ج2، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص165-169.

المبحث الرابع

آراء في السياسة والسلام

إن الأساس الذي يمكن أن يقوم عليه هرم الحق و القانون هو القانون المدني الذي يستند بدوره إلى التفاعل المتبادل بين الحريات المفردة والحقوق، مثل استناده أيضاً إلى حدود هذه الحريات في الواجبات. وهذه الواجبات ينبغي تأديتها من خلال الاكراه الخارجي الذي تجسده القوانين العامة. كل ذلك من اجل قيام الوضع المدني الذي يتحد مع آخرين في مساواة مدنية ويعيش كعضو في مجتمع مماثل تخيم عليه هذه القوانين هو مواطن الدولة او المواطن المدني، وفق الاقتراح الذي يتمتع به اشخاص احرار هو العنصر الذي يراعي نظام الدولة بالمعنى الكامل للديمقراطية الحديثة. (65)

يقول "كانت" " تشتمل كل دولة في ذاتها على سلطات ثلاث أي انها تجسد الارادة المتحدة العامة نشخصها المثلث الابعاد سلطة السيادة المنوطة بمشرع القوانين والسلطة التنفيذية التي يمارسها الحاكم وفقاً للقانون والسلطة القضائية من حيث هي اعطاء صاحب الحق طبقاً للقانون التي يمثلها شخص القاضي"، ان هذه السلطات الثلاث هي التي تدعم اركان الدولة يجب فصلها الواحدة عن الاخرى للحيلولة دون التعرض لخطر الاستعباد عندما يصح رئيس الدولة مشرعاً في الوقت نفسه. (66)

وعندما يقوم الوصي على الحكم وهو أداة صاحب السلطة والسيادة بأعمال تتنافى مع القوانين بالنسبة للاوامر والوصايا والتجديد ويعمل ضد قانون المساواة في توزيع اعباء الحكم والدولة، فانه يحق للرعايا ان يتذمروا ويرفعوا صوتهم بالاحتجاج على هذا الظلم. إنما لا يجوز لهم التصدي له بالمقاومة فالثورة والعصيان والتمرد ليست أبداً سوى منافية للقانون ذلك ان الشخص الذي يلجأ إليهما كوسيلة لتطبيق العدالة الذاتية يضع نفسه فوق قضاة الدولة، فهو يناقض نفسه بذلك وعليه فانه يتصرف تصرفاً باطلاً غير مقبول. (67)

ان الفردية تيتصحب الاعتداء واستعمال القوة وحب الذات، فأراد الناس ان يقي بعضهم شر بعض، فالفقوا الجماعة والعجب ان هذا الجانب اللااجتماعي نفسه هو الذي يدعو كل دولة الان التمسك بحريتها من حيث علاقتها بالدول الاخرى، والنتيجة ان كل دولة تتوقع دائماً من

(65) اوفي شولتز: كانط، ترجمة د. اسعد رزوق، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

لبنان، 1975م، ص168.

(66) اوفي شولتز: كانط، ص169.

(67) المصدر نفسه، ص170.

الدول الاخرى نفس الشرور التي كان يعتدي بها الافراد بعضهم على بعض أول الأمر والتي اضطرتهم إلى التعاقد. ولقد حان الحين للام ان تفعل ما فعله الأفراد من قبل فتخرج من حالتها الطبيعية الوحشية، ويتعاقد بعضها مع البعض لحفظ السلام والحد من الخصومة والعنف والاعتداء بين الدول. (68)

وهذا توسيع متواصل لدائرة السلام، ويبين "كانت" في رسالته السياسية "من ان حكامنا لا يملكون من المال ما ينفقونه على تعليم الشعب فقد خصصوا الموارد كلها لحساب الحرب القادمة". وهيهات ان تتمدن الأمم حقاً حتى تنتهي كل هذه الجيوش القائمة. فالمادة الاولى من شروط السلام الأبدي هي يجب ان يكون الدستور المدني لاية دولة جمهورياً فانه تقرير الحرب يصبح اهون شيء القائمة، لان الحاكم لا يكون في مثل هذه الحالة مواطناً كبقية المواطنين ولكنه يكون مالك الدولة. (69)

ولا يصيب شخصه من الحرب أية خسارة او أذى، بل قد تزيد في أسباب نعيمة وهو في قصوره بين الموائد والولائم. وعلى ذلك ظل "كانت" يدعو الى المساواة بين الأفراد فيما يتاح لهم من فرص النمو وإظهار المواهب والقوى، ويرفض كل ضروب الامتياز والتفاوت بين الأسر والطبقات، وظل رغم شيخوخته نصيراً للديمقراطية والحرية في الوقت الذي كادت تجمع أوربا كلها على مقاومة الثورة الفرنسية وتدعيم العروش الملكية فلم يشهد التاريخ قبلة كهلاً شايح الحرية بحرارة الشباب وحماسه كما فصل فيلسوفنا "كانت". (70)

(68) احمد امين، زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، ج1، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر، القاهرة، 1967م.

(69) المصدر نفسه، ص211.

(70) المصدر نفسه، ص313-314.

اما بالنسبة لأهم المواد الأولية او التمهيدية للسلام الدائم فهي:

1. ان معاهدة من معاهدات السلام لا تعد معاهدة اذا انطوت نية عاقدتها على امر من شأنه اثاره الحرب في المستقبل.
2. ان أي دولة مستقلة لا يجوز ان تملكها دولة اخرى.
3. يجب ان تلغى الجيوش الدائمة الغاء تاماً على مر الزمن.
4. يجب إلا تعقد الدول قروضاً (ديوناً) من اجل منازعاتها الخارجية.⁽⁷¹⁾
5. لا يجوز لأي دولة لان تتدخل بالقوة في نظام دولة أخرى.
6. لا يجوز لأي دولة في أبان الحرب أن تستبيح لنفسها اقتراف أعمال عدائية بالاغتيال والتحريض على الخيانة.
7. يجب أن يكون الدستور المدني في كل دولة دستورياً جمهورياً.
8. ينبغي أن يقوم الشعوب على أساس نظام فدرالي بين دول حرة.⁽⁷²⁾

(71) اوفي شولتز: "كانط"، ص173-174.

(72) المصدر نفسه، ص174.

المبحث الخامس

فلسفة الجمال عند "كانت"

أولاً: - حكم الذوق:

حكم الذوق هو حكم جمالي لكي نميز الشيء هل هو جميل او غير جميل فاننا لا نعيد تمثّل الشيء الى الذهن من اجل المعرفة بل الى مخيلة الذات وشعورنا باللذة او الألم. ومن هنا فان حكم الذوق ليس حكم معرفة وبالتالي ليس منطقياً. بل جمالي ونعني بذلك ان المبدأ الذي يعنيه لا يمكن ان يكون ذاتياً. وكل رابطته تمثلات حتى رابطة الاحساسات يمكن ان تكون موضوعية ونعني عندئذ ما هو واقعي في تمثّل تجريبي اما رابطة التمثلات بالشعور باللذة والألم فليست لذلك انها لا تدل على شيء في الموضوع نفسه وانما تشعر فيها الذات بانها متأثرة بالتمثّل. (73)

فالاهتمام ببناء منظم واقفي بالعرض منه، عبر وسائل ملكة المعرفة يختلف كل الاختلاف عن وعي هذا التمثّل عبر الشعور بالرضا. فهنا يتعلق التمثّل بشكل كامل بالذات أي شعورنا بالحياة وهذا ما يسمى الشعور باللذة او الألم وهو يؤسس ملكة تمييز وحكم خاصة به، انها لا تضيف الى المعرفة شيئاً وإنما توازن فقط بين التمثّل المعطى في الذات وملكة جميع التمثلات الأخرى التي تعيها النفس في شعورنا بحالتها. ان التمثلات المعطاة في حكم يمكن ان تكون تجريبية وبالتالي جمالية اما الحكم الصادر بناءً عليها فيكون منطقياً اذا تعلق فقط بالذات بشعورنا في حكم فستكون من هذا القبيل دوماً جمالية. (74)

ان الحكم الذي صدره على الجمال لا بد من ان يقترن بضرب من الشعور بالرضا او الارتياح ولكن الرضا الذي يحققه لنا الشيء الجميل يختلف بطبيعته عن الرضا او الارتياح الذي قد يحققه لنا الشيء الملائم او الشيء الحسن او الشيء النافع فالملائم هو ذلك الشيء الذي يسبب لنا لذة نستشعرها عن طريق الحواس وهو بهذا يعد ذاتياً صرفاً. (75)

الحكم الجمالي يخضع لشروط مفروضة من الذات لا العكس وهذه الشروط تجعل الحكم أكثر من الناحية الموضوعية والمنطقية ذلك لأنه يجعل الحكم ينتقل من الخاص الى العام فهو

(73) "عمانويل كنت": نقد ملكة الحكم، ترجمة غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، بلا، ص 101-102.

(74) عمانويل كانت، نقد ملكة الحكم، ص 101-102.

(75) زكريا ابراهيم: "كانت" او الفلسفة النقدية، ص 179-180.

حكم ذاتي ضمن إطار شمولي وهذه الشروط هي اللحظات الأربع والتي لا بد لكل حكم جمالي نزيه أن يخضع لها:

1- اللحظة الأولى، الحكم على الجميل وفقاً للكيف:

الحكم الجمالي حكم تأملي منزه من المنفعة والمتعة الحية فالشعور بالرضا والارتياح في الجميل يختلف عن الشعور بالرضا والارتياح للشيء الحسن والنافع الذي يستجلب لذة حية، فالجميل له قيمة في ذاته فهو يروقنا دون مصلحة يحققها، فالحكم الجمالي ليس له علاقة بالرغبة الشخصية في الموضوع، لذا فهو حكماً معرفياً بل حكماً تقديرياً، فكيفية الحكم هنا لا تعتمد على الإحساس بل على التأمل وهو شعور كلي منزه من الغرض، فالجميل هو نتيجة رضا مجرد من كل انحياز يسمو على رضا الحواس فهو ليس للاقتناء بل للتأمل فقط.⁽⁷⁶⁾

ان "كانت" قد قلص مجال استخدام موضوعه في انعدام المنفعة في حكمنا الجمالي واكثر من ذلك فقد ضيق الى اقصى الحدود مقولة الجميل (الجمال الخالص في الفن فقد كان ينسب الرسم وحدة الى ما هو جميل بينما ينسب الالوان الى ما هو لطيف حسياً كما انه كان يربط باللطيف لا بالجميل عناصر مهمة في الفن كاللون في فن الرسم والنغم في الموسيقى.⁽⁷⁷⁾

2- اللحظة الثانية، الحكم على الجميل وفقاً للكم:

انه موضوع الرضا الحالي من كل مصلحة. لان ما يعيه كل انسان من ان الرضا (بالجميل) عنده يخلو من أية مصلحة، لا يستطيع إلا أن يحكم هو نفسه بأنه يحتوي على أساس رضا لدى جميع الناس. ذاك انه لا يؤسس على ميل ما في الذات اولا على اية مصلحة اخرى متعمدة بل بما ان مصدر الحكم يشعر بانه مطلق الحرية في ما يتعلق بالرضا وتتعلق به وحده شخصياً لذا عليه ان يعتبر ان الرضا يقوم على اساس شيء يمكن ان يفترض وجوده في كل إنسان آخر.⁽⁷⁸⁾

وتبعاً لذلك يجب عليه ان يعتقد ان له الحق في ان ينسب الى كل انسان رضا مشابهاً. وسيحدث اذا عن الجميل، كما لو كان الجمال صفة للشيء وكان منطبقاً بينما الحكم ليس

(76) الكعبي، غسق حسن مسلم: اشكالية الجميل في الرسم الاوربي الحديث، رسالة ماجستير جامعة بابل، 2002م، ص 37-38.

(77) عدده، غادة المقدم: فلسفة النظريات الجمالية، ط1، طرابلس، دار الكتب، 1996م، ص 82.

(78) "عمانويل كنت": نقد ملكة الحكم، ص 111.

الاجمالياً ولا يحتوي الا على علاقة بين تمثل الموضوع وبين الذات. كذلك لان الحكم الجمالي يشبه الحكم المنطقي في كون ان من الممكن افتراضه صادقاً بالنسبة الى الجميع.⁽⁷⁹⁾

فعند اصدار حكماً على عمل فني ما للوحة (الجرنيكا) لـ (بابلويكاسو) مثلاً بوصفها تحقيق متجه جمالية اذ ان هناك كما من المتلقين يتفقون في هذا الحكم. ومرد ذلك الى ان الموضوع الجمالي له كفياته الخاصة وهو يقوم كما يسميه "كانت" على مبدأ التخطيط ممثلاً بالقدرة التأليفية العالية التي توحد عناصره من خلال توافق ملكتي الفهم والخيال.

3- اللحظة الثالثة: من وجهة نظر الإضافة

تعرض اللحظة الثالثة لنا مسألة القصدية ان العصر من وراء الشيء هو المفهوم الذي بموجبه صنع ذلك الشيء. فالقصدية اذن، هي تلك الخاصية التي كانت قد جرى، او في الاقل بدى لنا كذلك، صنعها او تصميمها لكي تكون كذلك. يقول "كانت" "ان الجميل لا بد له ان يبدئ كونه قصدياً ولكن من دون قصد محدد وقد يعني بالقصد المحدد اما مجموعة من المقاصد الخارجية "بمعنى وجه الشبه الذي سعى الشيء ان يكونه تماماً". ففي الحالة الاولى يكون نجاح عملية الانجاز محكومة بمبدأ المنفعة اما في الحالة الثانية فيكون محكوماً بمبدأ الكمال ويؤكد "كانت" بان الجمال ليس معادلاً للمنفعة ولا للكمال، ومع ذلك يظل قصدياً.⁽⁸⁰⁾

4- اللحظة الرابعة: من حيث الإمكان أو الضرورة

ان "كانت" ينسب الى الجميل علاقة ضرورية بالارتياح او الرضا، ان كانت هذه الضرورة من نوع خاص، لانها ليست ضرورة نظرية موضوعية، كما انها ليست عملية ارادية، بل هي ضرورة نموذجية تتضمن وجوب تسليم الكل بالحكم الذوقي. ويقول "كانت" " ان الشخص الذي يعلن ان هذا الشيء جميل انما يحكم بأن من واجب كل فرد ان يسلم معه بان هذا الشيء جميل ولكن الضرورة الذاتية التي ينسبها المرء الى حكم الذوق لا يمكن ان تكون صورة قطعية، بل بطبيعتها صورة مقيدة مشروطة ". وليس شرط الضرورة بالنسبة الى حكم الذوق سوى فكرة (الحس المشترك) بمعنى اننا نفترض وجود (احساس عام) يجمع بين سائر الذوات، فيجعل في الامكان تبادل الانطباعات الجمالية فيما بينها.⁽⁸¹⁾

(79) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(80) وادي، علي شناوة: فلسفة الفن وعلم الجمال، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة

بابل، كلية الفنون الجمالية، دار الارقم للطباعة، الحلة، 2006، ص153.

(81) د. دوغلاس بتهم واخرون: علم الجمال عند الفيلسوف "كانت"، ص34.

ثانياً: - الفن الجميل هو فن العبقرية: *

العبقرية. هي موهبة فطرية طبيعية التي تعطي القاعدة للفن ولما كانت الموهبة بوصفها قوة مبدعة فطرية في الفنان تنسب الى الطبيعة فيمكن ايضاً بالقول ان العبقرية هي الاستعداد في النفس الذي بواسطته تعطي الطبيعة القاعدة للفن. فلا بد ان ينظر الى الفنون الجمالية على انها فنون العبقرية هذا لان كل فن يفترض قواعد يقوم على اساسها اولاً لشيء ممكن تمثل ناتج يراد له ان يسمى فناً. (82)

فلا بد للعمل الفني من ان يستمد قواعده من الطبيعة نفسها، عن طريق العبقرية ومعنى هذا انه ليس في وسع فن الجمال ان يبتكر هو نفسه القاعدة التي يستحق بمقتضاها انتاجه بل لابد من ان تأتي الطبيعة فتتكفل بإملاء قواعدها الفنية على الذات البشرية التي ستقوم بعملية الابداع وهناك بعض الصفات الهامة التي تتسم بها العبقرية. واول صفة من هذه الصفات هي الاصاله، بمعنى ان العبقرية لاتسير وفقاً لقواعد مرسومة او معرفة من ذي قبل، وانما هي ابداع من الأعمال المبتكرة ما لا سبيل الى تحديدها سلفاً او التنبؤ به مقدماً. (83)

وتتميز العبقرية ثانياً بقدرتها على ابداع اعمال نموذجية لا تصدر عن التقليد او المحاكاة بل تستحق هي نفسها ان تكون نماذج حية يجتذبها الآخرون. وانما الخاصية الثالثة التي تتسم بها فهي تميزها عن كل ابتكار علمي. ومعنى هذا انه ليس في وسع الفنان العبقرى ان يشرح لنا بطريقة عملية كيف يحقق اعماله الفنية، لانه لايعرف هو نفسه من اين يستمد افكاره ولا من أين يأتيه الإلهام. وهذا ليس في استطاعة الفنان ان يبتكر مثل هذه الافكار كيفما شاء وفي أي وقت شاء لأنه لا يملك هو نفسه خطة يسير عليها في عملية الابتكار او الابداع الفني. فضلاً عن ذلك فان الفنان لا يملك من القدرة ما يستطيع معه ان يقدم للآخرين نصائح او توصيات عملية تجعل منهم عباقرة مثله، او فنانين مبدعين قادرين على خلق اعمال فنية مماثلة لاعماله. (84)

* مواهب طبيعية ثابتة تمكن صاحبها من التفوق، والعبقرية من توافرت فيه الصفات. للمزيد ينظر ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1983م، ص117.

(82) "عمانويل كنت": نقد ملكة الحكم، ص232.

(83) زكريا ابراهيم: "كانت" او الفلسفة النقدية، ص198.

(84) المصدر نفسه، ص198-199.

ثالثاً: - الرضا بالملائم مرتبط بمصلحة:

الملائم هو كل ما ترتاح اليه الحواس في الاحساس هنا تتاح لنا فرصة بخلط مألوف جداً بين معنيين يمكن ان تحمل كلمة احساس كلا منهما وان نلقت النظر الى ذلك رضا هكذا يقال او يظن هو بذاته احساس (متعة) وبالتالي يكون كل ما يرضي ملائماً وبالضبط بقدر ما يرضي وبحسب درجات الرضا المختلفة او بحسب علاقاته بإحساسات ملائمة اخرى ايضاً يكون لطيفاً طريفاً ممتعاً مبهماً لكننا لو سلمنا بذلك كانت انطباعات الحواس التي تعين الميل او مبادئ العقل التي تعين الارادة او فحص صور العيان المفكرة التي تعين ملكة الحكم شيئاً واحداً بالنسبة الى تأثيرها على الشعور باللذة لان هذا التأثير هو الذي سيكون متعة الشعور بالحالة التي يوجد المرء فيها وبما كل ما تقوم به ملكاتنا يجب ان يصب بالضرورة في نهاية المطاف متحداً في العملي ويتجه نحوه. (85)

كهدف له لذلك لن يكون باستطاعتنا توقع أي تقدير للأشياء او تقييم لها من قبل تلك الملكات الا بمقدار المتعة التي تعد بها وفي النهاية لا يهم اطلاقاً كيف وصلت اليها وبما ان اختيار الوسائل لذلك هو وحده الذي يمكن ان يقيم فرقاً فان البشر قد يتراشقون فعلاً بالحماسة وعدم الفهم الا انهم لا يستطيعون ان يتهموا بعضهم البعض بالدناءة والخبث لانهم جميعاً في حقيقة الامر وكل بحسب نظرته الخاصة الى الاشياء يسعون وراء هدف هو المتعة لكل واحد منهم. واذ سمي احساساً تعين الشعور باللذة او الالم فان هذا التعبير يعني شيئاً مختلف كلياً عن تسميتي لتمثل شيء عن طريق الحواس فيكون تقبلاً خاصاً بملكة المعرفة احساساً ايضاً ذاك ان التمثل يتعلق بالشيء في الحالة الاخيرة ويتعلق في الحالة الاولى بالذات من دون ان يكون له اية فائدة للمعرفة على الاطلاق حتى ولا لتلك التي تعرف بها الذات نفسها. (86)

رابعاً: - تحليل الجليل:

لم يكن "كانت" اول من فرق بين (الجميل) والجليل حيث انتشرت بصفة خاصة في القرن الثامن عشر لدى الكثير من الفلاسفة والشعراء. والمعروف ان الكاتب الانكليزي المشهور برك (Burke 1730-1797م) قد سبق "كانت" الى الافاضة في شرح معنى الجليل وان كامن نظرية الى الجليل قد اتسمت بطابع فسيولوجي او سيكولوجي. ولو شئنا ان نفهم الاصل في هذه التفرقة الكلاسيكية بين الجميل والجليل لكان علينا ان نقارن بين الاحساس السار الذي تتركه في

(85) "عمانوئيل كانت": نقد ملكة الحكم، ص104.

(86) المصدر نفسه، ص105.

نفوسنا رؤيتنا لزهرة جميلة وذلك الاحساس السار ايضاً الذي تتركه في نفوسنا رؤيتنا لبحر عاصف. (87)

ان الجليل شأنه شأن الجميل من حيث انه يتضمن نفس الشروط الاولية التي ذكرها حكم الذوق من حيث تنزهه عن المنفعة واتصاف الحكم عليه بالكلية والضرورة غير انه في حين يستند الجميل الى اتفاق المخيلة مع الذهن ويتجه الى المعرفة العقلية نجد ان الجليل يستند الى اتفاق المخيلة مع العقل فيكون اكثر اتجاهاً الى مجال الاخلاق، ويتفق الجميل والجليل في انهما يبعثان في الانسان اللذة او الرضا بذاتها ولا يستندان الى الاحساس مثل اللذيذ ولا التصور العقلي مثل الخير غير ان الجميل يختلف عن الجليل في انه يوجد دائماً فيما هو محدود في حين يوحد الجليل فيما هو لا محدود او يبعث على فكرة اللانهائية. (88)

يتميز الجميل بانه يثير قوانا الحيوية فيقترن بلعب الخيال، اما الجليل فيتميز بانه يثير فينا الشعور بتوقف هذه القوى الحيوية ثم يتبع ذلك انطلاقاً ونوع الارتياح او السرور الذي نحس به نحو الجليل هو القداسة او الاعجاب في حين يوحي الينا الجميل الطبيعي الشعور بنظام الطبيعة نجد ان الجليل يومي الينا باضطرابها ويثير الجليل في النفس حركة اما ان ترتبط بالمعرفة فتولد الجليل الرياضي و اما ان ترتبط بالارادة فتولد الجليل الديناميكي أي ان للجليل صورتان صورة حركية ديناميكية ويعرف الجليل الرياضي بانه ذلك الذي يكون كل شيء بالنسبة له صغيراً ولذلك ولا يمكن للاحساس ان يحيط به. ومن امثلة الجليل الديناميكي العواصف والبراكين. غير ان لا ينبغي ان يتحول احساسنا بالجليل الى رهبة وخوف كما لا ينبغي ان يتحول احساسنا بالجميل الى شعور باللذة. (89)

وعلى هذا فان ظاهرة الجمال عند "كانت" انما تستثير اعجابنا لانها تعبر عن الانسجان او الاتساق او النظام و هذا هو قوام الجمال ومثال تقديرنا واعجابنا بالشيء الجميل في مجال الطبيعة، اما في مجال اللامتناهي فان اعجابنا انما يرجع الى شعور بالجلال أي بالروعة والعظم. (90)

(87) زكريا ابراهيم: "كانت" او الفلسفة النقدية، ص186.

(88) اميرة حلمي مطر: في فلسفة الجمال من افلاطون الى سارتر، دار الثقافة، القاهرة، 1974م، ص138-139.

(89) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(90) د. محمد علي ابو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، ط1، دار المعارف، 1970م، ص39-40.

خامساً: تقسيم الفنون الجميلة:

يستند "كانت" في تقسيمه للفنون الجميلة الى أسلوب التعبير المستخدم في كل فن من اجل توصيل الانطباعات الجمالية الى الآخرين.⁽⁹¹⁾

ان وسائل التعبير التي يلجأ اليها البشر في كلامهم كي يتواصلوا بين بعضهم البعض على اكمل وجه ممكن أي ليس فقط المفاهيم بل بتبادل المشاعر ايضاً ووسائل التعبير الكلمة والحركة والنغمة، ووحدة الربط بين هذه الانواع الثلاثة من التعبير هو الذي يتيح للمتكلم ان يبلغ بشكل كامل. لان الفكرة و العبارة والاحساس تنتقل بواسطتها الى الاخر في الوقت نفسه. لايوجد اذن الا ثلاثة انواع من الفنون الجميلة فن القول، فن التشكيل، وفن لعبة الاحساس وباستطاعتنا ايضاً ان نقوم بهذا التقسيم ثنائياً وعندئذ ينقسم الفن الجميل الى فن التعبير عن الافكار او عن العيانات وقد تقسم هذه بدورها بحسب صورتها فقط او بحسب مادتها (الاحساس) غير ان هذا التقسيم قد يبدو عندئذ شديد التجريد وغير ملائم بما يكفي للمفاهيم المألوفة.⁽⁹²⁾

اما فنون القول فهي البلاغة الفصاحة وفن الشعر والبلاغة هي فن اداء مهمة من شأن الفهم كما لو كان الامر يتعلق بلعبة حرة للمخيلة وفن الشعر هو فن ادارة اللعب الحر للمخيلة كما لو كان نشاطاً للفهم. فالخطيب لا يفصح الا بمن لعب لذيذ بالافكار. ان الفن الجميل يجب ان يكون بالضرورة فناً حراً، وذلك بمعنى مزدوج انه ليس مثل العمل المأجور الذي يمكن ان تقاس قيمته او ان يفرض فرضاً او ان يدفع له اجر وفق مقياس معين هذا اولاً ثم ثانياً وعلى الرغم من ان الذهن قد يكون منشغلاً الا انه يشعر بنفسه مع ذلك راضياً من دون ان يتطلع الى اية غاية اخرى (مستقلاً عن أي اجر).⁽⁹³⁾

والفنون التشكيلية وهي الفنون التي تعبر عن الافكار بحدوس حسية وهي تنقسم الى

قسمين:

1. فنون تجسيمية تعبر عن الحقيقة الحسية كالنحت والمعمار.
2. فنون تصويرية تعبر عن المظهر الحسي كفن التصوير (بالمعنى الدقيق) وفنون تجميل البساتين ونحن ندرك النوع الاول من الفنون التشكيلية بواسطة حاستين اولهما البصر واللمس في حين اننا لا ندرك النوع الثاني الا بواسطة حاسة واحدة فقط الا وهي البصر. ولئن كان النحت والمعمار فنيين تجسميين، الا ان ثمة فارقاً أساسياً يفصل بينهما لان النحت يقدم لنا

(91) زكريا ابراهيم، "كانت" او الفلسفة النقدية، ص202.

(92) "عمانوييل كانت": نقد ملكة الحكم، ص249-250.

(93) المصدر نفسه، ص250-251.

بطريقة مادية (أوجسمية) موضوعات يمكن ان توجد في الطبيعة في حين المعمار يقدم لنا موضوعات ليست ممكنة الا بفعل الفن نفسه. (94)

ف نجد ان المهندس المعماري يقدم لنا موضوعات فنية ذات استعمال خاص كالمعابد والمتاحف واقواس النصر والمقابر و الهياكل والابنية العامة والمهم في العمل هو ان يجئ مطابقاً بين الافكار الجمالية التي يعبر عنها من جهة والحقيقة المحسوسة التي ينقل عنها من جهة اخرى بحيث لا يكون مجرد محاكاة عمياء للطبيعة بل يكون عملاً فنياً وانسانياً هو ثمرة لانتاج الارادة البشرية الحرة. (95)

أما فن اللعب الجميل بالإحساسات الفنية المنتجة من الخارج والذي مع ذلك يجب ان يكون في الوقت نفسه قابلاً لان يبلغ بشكل عام، فلا يمكن ان يكون معيناً بغير تناسب درجات الاستعداد المختلفة (التوتر) في الحس الذي يتعلق به الاحساس. اعني نغمة الحس. أي نغمة هذا التعبير بمعنى واسع امكن تقسيم هذا الفن الى اللعب الفني بالدرجات السمعية (واللعب الفني بالاحساسات) البصرية الى الموسيقى وفن الالوان. (96)

و"كانت" يؤمن بإمكان اتحاد الفنون الجميلة كلها في انتاج واحد بعينه. و لكننا نراه مع ذلك يقيم موازنة بين مختلف انواع الفنون الجميلة فيقرر اعظمها هو الشعر و يليه الموسيقى ثم التصوير. ولئن كانت فيلسوفاً قد نظر الى الفنون من جهة صورية صرفة فحكم عليها من حيث الشكل لا من حيث الموضوع الا اننا نراه مع ذلك يدخل في حسابه عن الحكم على القيمة الجمالية لكل فن من الفنون بعض الاعتبارات الاخلاقية والنفسية فهو يقرر مثلاً ان الشعر يرى المخيلة ويوسع من افاق الذهن ويمدنا بما لاحصر له من لافكار. وان الاحساسات التي تولدها الموسيقى لا تعدو ان يكون مجرد انطباعات عابرة، في حين ان الاحساسات التي تولدها الفنون التشكيلية تمل انطباعات دائمة. (97)

واخير يشير "كانت" الى فنون اخرى كبعض العاب التسلية والفكاهة وفن النكتة وشتى فنون الكوميديا، فلا يدخلها في عداد الفنون الجميلة بل يلحقها بما سبق له ان سماه باسم (الفنون الملائمة) نظراً لانها لا تمنع بقط كاف من الجدية والكرامة. (98)

(94) زكريا ابراهيم، "كانت" او الفلسفة النقدية، ص203.

(95) المصدر نفسه، ص203-204.

(96) "عمانوئيل كانت"، ص254.

(97) زكريا ابراهيم، "كانت" او الفلسفة النقدية، ص204.

(98) المصدر نفسه، ص204-205.

سادساً:- المطلق عند "كانت":

يكتب "كانت" في خطابه الجمالي عن تصور واضح للمطلق من خلال مفهومه عن الجمال بالذات. الا ان الذات التي نادى بها، ليست هي الذات الافلاطونية ذات التوجه العقلي او المفارقة للمادة بل يراها كامنة في الشيء لهذا يفرق "كانت" بين الكائنات المعقولة والظواهر.* التي يتألف منها العالم المحسوس. ومن اجل الاحاطة بشمولية العمل الفني، لا تكفي حاسة واحدة كالعين في بناء تصور كلي لجمالية الشكل. بل هناك اشتراك لباقي المدركات والمطلق الجمالي عند "كانت" متجرد من الزمان و المكان، و الانسان يستطيع تذوق الاعمال الجميلة، والتي تحمل سمات المطلق. من خلال عملية التأمل الخالصة للاشكال.(99)

يفرق "كانت" بين نوعين من الفنون، فنون حسية الية غايتها المنفعة، وهذه الفنون ذات جمال يمكن ان نطلق عليها تسمية الجمال المقيد، وفنون جمالية تكتسب صفة الاطلاق، لان جمالها حر، فالجمال المطلق او الحر لا يفترض مسبقاً ما ينبغي ان يكون عليه الجميل ومن امثله (الزخارف الاغريقية والاسلامية والموسيقى لانها بلا موضوع محدد ولا تتسم بالوصفية). والمطلق لدى "كانت" هو الجليل الامحدود، والذي يبعث على فكرة اللانهائية فالجيل يرتبط بالقداسة والاعجاب والمطلق يشترك مع الجليل من ناحية تسامي القوى الفاعلة تلك التي تفوق الطبيعة المحسوسة لانه اذ يوحي الطبيعية الهائلة يجعلنا ندرك ضآلة قدرتنا المادية ولكنها تنبه النفس الى ادراك طبيعة العقل الذي به تسمو على العالم الحسي.(100)

الفائدة الاجتماعية للجمال:-

يقدر "كانت" انه ليس جميل من منفعة اللهم الا بالنظر الى المجتمع. وآية ذلك انه لما كان الانسان حيواناً اجتماعياً، فان للذوق بوصفه ملكة الحكم على الاشياء وظيفة عملية اجتماعية، نظراً لانه هو الذي يسمح لنا بان ننقل الى الآخرين عواطفنا الخاصة فتشبع بذلك

* الظاهرة، الظواهر:- مصطلح يدل على علم الظواهر بمعناه الواسع على الفلسفة الوصفية للخبرة واسم الفيلسوف هو سرل هو اكثر الاسماء ارتباطاً بهذا المصطلح في فكر القرن العشرين. للمزيد ينظر فؤاد كامل واخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص228، كذلك جميل صليب، المعجم الفلسفي، ص35-36.

(99) فاخر محمد حسن الربيعي: اشكالية المطلق في الرسم الحديث، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بابل، 2002م، ص28-29.

(100) المصدر نفسه، ص29.

ميلنا الفطري نحو الاتصال بالغير. ولو قضى على احد الناس ان يحيا في جزيرة نائية لا يسكنها بشر على الاطلاق، لما خطر علة باله ان يزين كوخه او ان يعمل على تجميل مظهره، او ان يزرع بعض الازهار، لمجرد اشباع حبه للجمال اذن لولا وجود الانسان في المجتمع، لما نشأت لديه افكار الزينة والتجميل. (101)

ونظراً لحرص كل فرد على ان يكون انساناً ممتازاً او فرداً متميزاً عن غيره من باقي افراد الجماعة. وكثير من الناس لا يستشعرون الجمال حينما يكونون بمفردهم، ولكنهم بمجرد ما يوجدون في وسط الجماعة، فانهم يجدون لذة كبرى في ان ينتقلوا الى الاخرين مشاعرهم وان يستمعوا الى وصف الاخرين لمشاعرهم. ويتقدم الحضارة استطاع الانسان ان يعلق اهمية على الاصباغ والالوان والازهار والقواقع وريش الطيور وغيرها من الاشكال الجميلة التي ما كانت لتكتسب في نظرة اية قيمة، فاصبح الاهتمام بالاشكال الجميلة في ذاتها ميلاً انسانياً مترقباً، وصار النار يجدون لذة كبرى في ان يتبادلوا تلك الاحاسيس الجمالية الرقيقة حول شتى الموضوعات الجميلة التي تحفل بها خيراتهم الاجتماعية. فالميل الاجتماعي هو الذي يدفعنا بان للجمال فائدة تجريبية، او منفعة عملية. (102)

سابعاً:- الفائدة الأخلاقية للجمال:-

يقرر "كانت" ان ثمة رأياً شائعاً يذهب أصحابه الى ان من إمارات الخلق الطيب ان يعشق المرء الجمال بصفة عامة. ولكن هذا الرأي قد لقي معارضة شديدة من جانب اولئك الذين قد دلتهم التجربة على ان اهل الذوق ليسوا بصفة دائمة اصحاب خلق طيب، بل هم كثيراً ما يتصفون بالغرور والاندفاع، والشهوة وما الى ذلك من رذائل. وليس يكفي في نظر اصحاب هذا الرأي ان نقول ان الشعور بالجمال متميزاً نوعياً عن الشعور الاخلاقي، وانما يجب ان نضيف الى ذلك ايضاً انه كثيراً ما يعسر التوفيق بين الاهتمام بالجمال والتمسك بمكارم الاخلاق نظراً لعدم وجود اية رابطة وثيقة، او اية قرابة باطنية يمكن عن طريقها الجمع بين الاثنين. و"كانت" يقف موقفاً وسطاً بين هذين الرأيين. (103)

فيقول " ان الاهتمام بالجمال الفني قد لايشهد بصاحبه مطلقاً باي ميل حقيق الى الخير او أي نزوغ اخلاقي كائناً من كان،ولكن الاهتمام بالجمال الطبيعي هو في حد ذاته سمة من سمات الروح الطيبة ".

(101) زكريا ابراهيم، "كانت" او الفلسفة النقدية، ص192.

(102) المصدر نفسه، ص193.

(103) زكريا ابراهيم، "كانت" او الفلسفة النقدية، ص193.

والواقع انه حينما يهتم الانسان اهتماماً مباشراً بضروب الجمال الكامنة في الطبيعة، فانه سرعان ما يعتاد حياة التأمل والاستغراق في الجميل الطبيعي، ومثل هذه الحياة هي بطبيعتها ملائمة لنمو الشعور الاخلاقي. ولكن الجمال الطبيعي الذي يتحدث عنه "كانت" هنا ليس جمال المظاهر الجذابة التي لا يمكن ان تستثير فينا سوى ضرباً من الاهتمام الحسي او التجريبي الصرف، بل هو جمال الاشكال او الصور الطبيعية التي تستثير لدينا ضرباً من الاهتمام العقلي او الاخلاقي الصرف. (104)

(104) المصدر نفسه، ص 193-194.

المصادر

1. زكريا ابراهيم: "كانت او الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة، بلا.
2. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، بلا.
3. دوغلاس بنهام، منروس - بيبير دزلي: علم الجمال عند الفيلسوف "كانت" ترجمة احمد خالص، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2009م.
4. اسماعيل الشرفة: الموسوعة الفلسفية، ط1، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 2002م.
5. حيدر نجم عبد: علم الجمال آفاقه وتطوره، ط2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد كلية القنون الجميلة، 2001م.
6. الرجيم، احمد حسن: الفلسفة في التربية والحياة، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، 1977م.
7. فؤاد كامل واخرون: الموسوعة الفلسفية، المختصرة، دار العلم، بيروت، بلا.
8. راوية عبد المنعم عباس: القيم الجمالية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1987م.
9. صالح الشماع: مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق، ط2، مطبعة بغداد، 1977م.
10. محمد عثمان الخشت: العقل وما بعد الطبيعة تأويل جديد لفلسفي هيوم وكانط، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.
11. عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد الى الفلسفة، ط1، مطبعة الرسول، 1974م.
12. عمانوئيل كانت: نقد العقل الاجتماعي، ترجمة احمد الشيباني، دار اليقظة العربية، بيروت، 1966م.
13. عمانوئيل كانت: - تأسيس ميتافيزيقيا الاخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاي، دار القومية للطباعة والنشر القاهرة، 1965م.
14. د. جعفر حسن الشكرجي: دراسات في الميتافيزيقيا والنفس، مكتبة الاندلس، 2002م.
15. د. مراد وهبة: قصة الفلسفة، ط1، دار العالم الثالث، القاهرة، بلا.
16. زكريا ابراهيم: المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مصر، بلا تاريخ.
17. عمانوئيل كانت: نقد ملكة الحكم، ترجمة غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، بلا.
18. الكعبي، غسق حسن: اشكالية الجميل في الرسم الاوربي الحديث رسالة ماجستير، جامعة بابل، 2002م.

19. اميرة حلمي مطر: في فلسفة الجمال من افلاطون الى سارتر، دار الثقافة، القاهرة، 1974م.
20. محمد علي ابو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ط1، دار المعارف، 1970م.
21. عدرة، غادة المقدم: فلسفة النظريات الجمالية، ط1، دار الكتب، طرابلس، 1966م.
22. الربيعي، فاخر محمد حسن: اشكالية المطلق في الرسم الحديث، اطروحة دكتوراه، جامعة بابل، 2002م.
23. كريم متي: الفلسفة الحديثة، عرض نقدي، ط2، دار الكتب الجديد المتحدة، بمنغازي، 2001م.
24. هانز دايشنباخ: نشأة الفلسفة العملية، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983م.
25. برتراند رسل: حكمة الغرب، ج2، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983م.
26. اوفي شولتز: - كانط، ترجمة د. اسعد رزوق، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1975م.
27. احمد امين، زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1967م.
28. وادي، علي شناوة: فلسفة الفن وعلم الجمال، دار الارقم للطباعة، الحلة، 2006م.
29. ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1983م.